https://doi.org/10.33261/jaaru.2023.30.02.004 *Association of Arab Universities Journal of Engineering Sciences (2023) 30 (2): 26-35*

Association of Arab Universities Journal of Engineering Sciences

مجلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات والبحوث الهندسية

كلية الهندسة - جامعة بغداد

جمعية كليات الهندسة اعضاء اتحاد الجامعات العربية

الإقليمية في العمارة العراقية الحديثة

مهدي سهيل مهدي الكليدار، غادة موسى رزوقي السلق،

[1]قسم هندسة العمارة، جامعة بغداد، بغداد، العراق، drmahdialkilidar@gmail.com

[2]قسم هندسة العمارة، جامعة بغداد، بغداد، العراق Ghada.alslik@coeng.uobaghdad.eduiq

* الباحث الممثل: مهدي سهيل مهدي الكليدار، drmahdialkilidar@gmail.com

نشر في: 30 حزيران 2023

الخلاصة – الإقليمية تمثل توجهات ظهرت ضمن محاولات معمارية أتت بعد انتشار التيار العالمي لعمارة الحداثة بمبانيه ذات الاشكال الوظيفية والمجردة والموحدة وكان من فكرها ربط العمارة الحديثة بجوانب محلية المحيط ابتداءا من توظيف المواد المحلية او بعض المعالجات البيئية على المباني الحديثة ومع تنامي حركة بعد الحداثة تعمق الجانب المفهومي ليركز على الهوية والمكان والتاريخ. يركز البحث على تجربة الإقليمية في عمارة الحداثة العراقية خلال منتصف القرن العشرين قبل تصاعد دعوات العودة الى التراث وتيارات ما بعد الحداثة. ويرصد البحث فترة مهمة من فترات النشاط المعماري الذي رافق مرحلة مرت بالكثير من المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي مرت بالعراق والتي كان لها انعكاسا مباشرا على طبيعة ما انجز من عمارة. يشير البحث الى "الإقليمية" في عمارة الحداثة العراقية مع ما أنتج من قبل معماريين أجانب عملوا في العراق خلال فترة الخمسينات واعطوا المؤشر الأول للاستفادة من قيم المكان واثراء عمارة الحداثة من خلال المواد والمعالجات البيئية ومن بعدهم أتت اعمال رواد المعماريين العراقيين لتستكمل تلك التجربة في محاولات "الاقلمة" العمارة وصولا الى مرحلة دعوات العودة الى التراث في بداية الثمانينات من القرن العشرين والتي اخذت التجربة المعمارية العراقية معها ابعادا أخرى. انتجت تلك الحقبة الكثير من الاعمال المعمارية العراقية الحداثية ذات النزعة الإقليمية. سيقوم البحث بتحليل تلك التجربة بأبعادها الاجتماعية والثقافية والسياسية وتقصي الظروف التي قادت اليها.

الكلمات الرئيسية – العمارة الحديثة، نظرية العمارة، عمارة عراقية، الإقليمية المعمارية.

1. الإقليمية. Regionalism

الإقليمية لغة.

إقليميَّة: من الاقلمة والتأقلم والالفة والتعود على فعل او جو معين، يقال "تأقلم مع الغربة عن وطنه" أي عود نفسه على ذلك على الرغم مما فيه من صعوبة من ناحية الاختلاف في الأحوال المناخية والاجتماعية. والاقليم في (المعجم الزائد) هو قسم من اقسام الأرض يختص بميزات معينة. والاقليمية اسم مؤنَّث منسوب إلى إقليم. ووفقا (لمعجم المعاني) فأن لفظ الإقليمية في اللغة العربية يشير الى صفة المكان او وحدة إداريَّة أو مقاطعة داخل قطر ما. [12]تعرف الإقليمية من الناحية الجيوسياسية والعلاقات الدولية على انها " التعبير عن الشعور المشترك بالهوية وبالهدف المشترك لمكان محدد". [13] والإقليمية عكس المركزية في السياسة والتخطيط الجيوسياسي وتقوم على أساس توزيع المهام على الأقاليم بدلا من تركيزها على سلطة مركزية واحدة. والإقليمية (بحسب معجم اللغة العربية المعاصرة) نزعة في الفكر والفن تؤكد على الخصائص المحلية. وورد ذكر لفظ الإقليم في الادبيات العربية التاريخية اذ قسم العالم العربي شمس الدين المقدسي المتوفى سنة 380 هـ في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) العالم الى أربعة عشر اقليما على أساس خصائصها المناخية وطبيعة الكائنات الحية والأشجار التي تعيش فيها اذ يقول في وصفه لإقليم العراق بأنه "أظرف الأقاليم ... وهو أخف على القلب وبه تكون النفس اطيب والخاطر ادق". [14] وفي اللغة الانكليزية، فان مصطلح regionalism يرتبط ايضا بالاقليم على المستوى الجغرافي وعلى المستوى الثقافي. وبحسب معجم Merriam-webster فأن اول استخدام للكلمة بمفهومها في اللغة الانكليزية كان في عام 1871م. [15]

مما تقدم فأن تعريف مصطلح الإقليمية لغة يكون من منطلق مدلولها السياقي الذي ترد فيه، ولكن كل تلك التعاريف تشترك بأن لفظ الإقليمية يحمل مدلولات التنوع واللامركزية مع الحفاظ على وجود إطار عام يوحد الموضوع. فالأقاليم في الأرض تجتمع فيما بينها لتكون العالم، فهي أجزاء مترابطة، والخطط الإقليمية لها ضابط معين يقود الى تحقيق الخطة الكلية للدولة. فالنباتات مثلا تتنوع في اشكالها وثمارها من مكان لأخر بحسب اقاليمها والظروف المحيطة بها الا انها تبقى ضمن المفهوم العام للنبات، فالإقليمية تمثل التنوع في إطار الوحدة العامة للمفهوم.

من هذا المنطلق فأن مصطلح الإقليمية يحمل مجموعة مبادئ عامة:

1. له أساس مفاهيمي موحد يقوم عليه ويرتبط به مع غيره من الأقاليم ضمن الصورة الكلية.
2. يسمح بالتنوع والاختلاف ضمن حدود الأساس المفاهيمي الأول.
3. يبقى التوتر قائما بين الأول والثاني تصاعدا وتنازلا ليضمن البقاء ضمن الإطار العام لمفهوم الإقليمية.

1726-4081© 2023 The author(s). Published by Association of Arab Universities Journal of Engineering Sciences. This is an open access article under the CC BY-NC license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/).

2. الإقليمية والحداثة المعمارية.

تعرف الإقليمية على انها فكر قدم مفاهيم المكان وأثره في الثقافة والعمارة، بما يرتبط مع المجتمع وتاريخ الاقليم الجغرافي والثقافي وما يتسم به من ميزات تؤثر في العمارة ومن ثم جرت محاولات قام بها عدد من معماري الحداثة حول العالم في تطوير ممارستهم المهنية بأتجاه توظيف بعض العناصر المحلية في أعمالهم المعمارية ومن دون الخروج عن اطر واساسيات الحداثة. ظهرت تطبيقات الإقليمية مع انتشار عمارة الحداثة الغربية في دول خارج محيطها التي ولدت فيه لأول مرة. وطرح مصطلح الإقليمية في مدلوله المعماري المعماري العراقي رفعة الجادرجي في رصده لتلك المحاولات في توطين الأسلوب العالمي للعمارة الحديثة وجعله أكثر قربا من محيطه من خلال توظيف المواد البنائية او المعالجات البيئية او من خلال توظيف بعض العناصر التي لها مدلولات ترتبط بطبيعة العمارة التقليدية في المكان. وان كل تلك المحاولات تدعو الى ضرورة تصحيح مسار حركة الحداثة بأتجاه اضافات شكلية لا تؤثر على جوهر الارتباط بالحداثة مضمونا وهي ما أطلق عليها بالاقليمية. [4]

ففي الوقت الذي كان التوجه العام لتيار الحداثة العالمي المعماري ينحو بأتجاه التركيز على "حقيقة البناء بأن يتم التعبير عن الهيكل الانشائي بوضوح من دون اقنعة او تزييف والتعبير عن حقيقة المواد المستخدمة بأن تكون ظاهرة دون موارية وحقيقة الارتباط بين الشكل والوظيفة والاهم من كل ذلك ان تتسم المباني بالنظرة الاستعلائية عن جميع ما يرتبط بالتراث والمكان" [3] واقتراح لي كوربوزية بانشاء مبنى واحد ومنفرد وان يكون ملائما لكل امة ولمختلف المناخات حول العالم"

"I propose one single building for all nations and climates"[6]

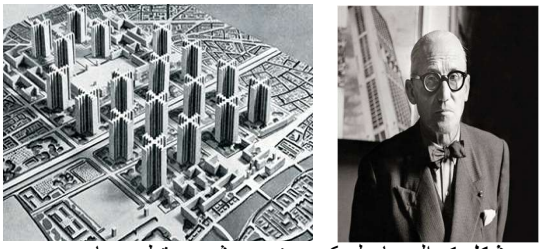

شكل 1: المعمار لو كوربوزيه ومشروع تطوير باريس 1925 (لم ينفذ)

[30]

وقد غلب انتشار تلك الدعوات للتنوع الإقليمي بوصفها محاولات في البلدان التي انتشرت فيها حركة الحداثة القادمة من الغرب وعلى وجه الخصوص تلك البلدان التي ظهر بها الوعي واضحا في امتلاكها خصوصية مميزة في المكان والثقافة والتاريخ كنتيجة للتواصل الحضاري والثقافي بينها وبين البلدان التي شهدت ولادتها الاصلية. بعبارة أخرى في البلاد التي حصلت على استقلالها من الهيمنة الغربية والتي كانت تحاول مواكبة التطور والحضارة عن طريق استدعاء للتقنية الخارجية واستخدامها كما هي او في محاولة موائمتها مع الظروف المحلية. [6] وقد كان للعمارة والهندسة المعمارية والتخطيط الحضري حصته الوافرة من ذلك على اعتبار ان اغلب تلك الدول كانت لا تزال تعيش ضمن بيئات محلية تقليدية التي لم تكن مهيئة لاستيعاب النظم الحديثة في الانشاء والبنية التحتية.

في البلدان الغربية مهدت الثورة الصناعية والتطور في مجال الإنتاج الصناعي الطريق بأتجاه نقلة اجتماعية وثقافية واقتصادية عاشتها الشعوب الغربية التي احتضنت تلك الثورة، واحدثت تلك الثورة نقلة كبيرة أعطت الانطباع بالقدرة اللامحدودة للإنسان في تطويع البيئة المحيطة به وبالسيطرة عليها من خلال اتباع المنهج العقلاني العلمي في التعامل مع كل جوانب المعرفة ومن ضمنها الفنون والعمارة ومحاولة تطبيق نفس خطوات المنهج العلمي عليها "فالفن والعمارة مثلها مثل العلوم الطبيعية له قوانينه وهي had immutable laws that if pursued rationally would lead to modern formsغير قابلة للتغيير والتي ما اذا تم اتباعها ستؤدي بالضرورة الى الاشكال الحديثة" [3] وقد قاد اتباع تلك المنهجية الى الغاء دور ذاتية المعمار وتغليب مفهوم التقييس standardization ومفاهيم الإنتاج الكمي للعمارة Mass-production spiritعلى مجمل العملية المعمارية. ويبين الشكل (2) مبنى الوحدة السكنية في مرسيليا والتي مثلت قمة رؤية الحداثة للإنتاج الكمي للعمارة.

شكل 2 : مبنى الوحدة السكنية في مرسيليا للمعمار لو كوربوزيه 1950كنموذج للإنتاج الكمي في العمارة

[31]

وبالنسبة الى الموقف من الماضي والتراث فقد تعاملت حركة الحداثة على رفض اعتبار التراث او الماضي ودراسته كنقطة للشروع في التصميم الحديث، وكان ذلك ناتجا من شعور معماريي الحداثة بقدرتهم على احداث تغيير في حياة الناس من خلال تغيير محيطهم المادي بالإضافة الى ايمانهم بالاكتفاء بالتقدم والتطور العلمي في احداث ذلك التغيير واعتبارهم بأن التقدم هو امر حتمي وان التقدم دائما يكون نحو الأفضل من منطلق ما تدعم نظرية التطور في الاحياء.

وقد أشار الى ذلك المعمار الإيطالي المستقبلي سانتا إيليا Santa Elia عام 1914 بقول "ان فن البناء في الماضي كانت لديه القدرة دائما على التطور من زمان لاخر والانتقال من نمط لاخر لكن من دون ان تمس تلك التغييرات الخصائص العامة للعمارة وذلك يعود الى ان تلك التغييرات كانت تخضع الى متغيرات تفرضها تحولات دينية او سياسية من دون ان تكون لها تركيز على تحسين ظروف الحياة، او بالأخذ بنظر الاعتبار الاكتشافات في القوانين الطبيعية والتطورات التقنية والعقلانية في استخدام المواد، لذا صار لزاما على الحداثة ان تهمل الماضي وان تبدأ من جديد ومن البداية تماما. ويبين الشكل (3) احدى المشاريع غير المنفذة للمعمار وتبين فيها النزعة نحو تبني جماليات الماكنة والسرعة على اعتبار انها تمثل الصورة المستقبلية للعمارة.

"The art of building has been able to evolve through time and pass from style to style while maintaining the general character of architecture unchanged because in history there have been numerous changes of taste brought on by shifts of religious conviction or the successions of political regimes, but few occasioned by profound changes in our conditions of life, c hanges that discard or overhaul the old conditions, as have the discovery of natural laws, the per- fection of technical methods, the rational and scientific use of materials. In modern life, the process of consequential stylistic development comes to a halt. Architecture, exhausted by tradition, begins again, forcibly, from the beginning". [9]

هذه النظرية في العمارة عملت على تشجيع المعمار في ممارسته المهنية على التركيز على اتباع منهجية في التصميم تعتمد على الوظيفية والإنتاج المعتمد على التكنولوجيا والمنهجية العلمية العقلانية كبديل عن اتباع الاشكال التراثية والعمارة القديمة القائمة في الغالب على صيغ شكلية محددة، يقتبس روبيرت فنتوري من كرينو Greenough قوله: " بدلا من حشر الوظائف الخاصة بأنواع الأبنية كافة عنوة في شكل واحد عام من خلال تبني شكل خارجي معين وبغض النظر عن التوزيع الداخلي، لنبدأ من اللب كنواة ثم نتجه الى الخارج". [2]

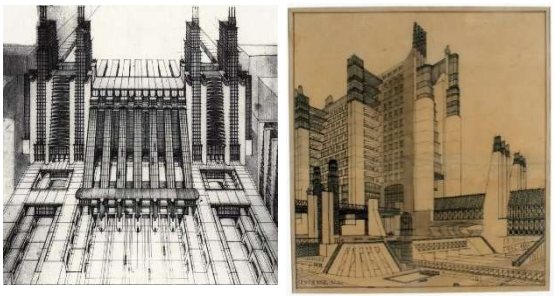

شكل 3: مشروع مبنى الشقق في سيتا نوفو للمعمار الإيطالي المستقبلي سانتا ايليا (لم ينفذ)

[32]

بعد الحرب العالمية الثانية واتساع نطاق انتشار الحداثة العالمية بفعل تنامي التبادل الثقافي بين الدول وهي غالبا في اسيا وافريقيا ومعظمها ممن كان له تاريخ مميز وثقافة خاصة، ورغبة شعوب تلك البلدان في التحديث والتطور بفعل تطور وسائل الاتصال والاعلام انتشرت عمارة الحداثة في دول واقاليم كان لها خصوصيتها الثقافية والاجتماعية التي تختلف عن البيئة التي نشأت وتطورت فيها عمارة الحداثة. وحاول المعماريون ممن تلقوا تعليمهم في المدارس الغربية نقل الحداثة وكما هي من دون تغيير او تعديل. ومن هنا برزت عدة دوافع لبروز فكر الإقليمية.

3. ظهور فكر الإقليمية وخلفياته.

3-1 الخلفية السياسية: التحرر من الهيمنة الثقافية والفكرية للبلدان لاستعمارية:

تعامل معماريو الحداثة مع العمارة على كونها رؤية شاملة وكونية قابلة للتعميم في كل العالم. وهذه الرؤية تطابقت في جانب من جوانبها مع النظرة العالمية للبلدان الغربية والتي اعتبرت بلدان الشعوب الواقعة تحت سيطرتها على انها "صفحة نظيفة clean slate" يمكن الكتابة عليها بحسب رغبة ورؤية المستعمر. [11]

شكل4: نقش على لوح نحاسي يظهر كريستوفر كولومبوس وشعوب الكاريبي من القرن السادس عشر يظهر اللوح الفكرة حول الشعوب المستعمرة والفارق الحضاري وفكرة الصفحة النظيفة

[33]

بعد مرحلة الاربعينات ونهايات الحرب العالمية الثانية وابتدأ مع مطلع الخمسينات من القرن العشرين، بدأت الكثير من الدول بالحصول على استقلالها وقد قامت في معظمها بالبحث عن مرحلة جديدة من التطوير والتحديث، غير انها وفي محاولاتها للتحرر من هيمنة النظام العالمي الاستعماري لم تكن لديها المقومات التكنولوجية والثقافية القادرة على دعم استقلال متكامل لها، فأضطرت الى توظيف تكنولوجيات وأفكار الدول المستعمرة. [23]

قاد ذلك وخصوصا بعد تنامي التيارات والأحزاب القومية الى ظهور مفاهيم لم تكن مطروحة من قبل "كالاستقلال والهوية القومية والحرية وكان عليهم ان يتصوروا بلدانهم ومجتمعاتهم الجديدة بنفس الرؤية التي قامت عليها البلدان الاستعمارية دون ان يكون لديهم رؤية خاصة بهم على حد وصف نزار الصياد في مقالته عن اشكال الهيمنة عن طريق العمارة. دفعت تلك الرؤية النظم بعض النظم السياسية الى تبني ممارسات معمارية تنحو بأتجاه الاقتباس من اشكال التراث المحلي واضافتها بصورة سطحية على العمارة. وقد ولدت تلك التوجهات في اقلمة عمارة الحداثة الى ظهور فكرة التعبير عن الهوية القومية من خلال العمارة خصوصا في الدول ذات الأنظمة السياسية ذات الطابع الثوري المناهض للاستعمار إدراكا منهم الى أهمية العمارة وهندسة العمارة في ذلك. يؤشر الباحث **Thongchai Winichakul** الى ان هندسة العمارة تساهم في تكوين الشكل المادي المرئي للامة.

"Architecture contribute to the visualization of the National geo-body"[11]

واشار بعض الباحثين الى جوانب سياسية قد تكون ارتبطت بالمفاهيم الحداثية منها فكرة الخشية التي كان تعيشها الحداثة

ومعماريوها من ان توفير الأرضية للتنوع في الممارسة قد يقود الى تحول العمارة على يد بعض النظم السياسية الى أداة إيدلوجية لممارسة وفرض السلطة، لذا فقد تحولت الإقليمية في العمارة في بعض الأحيان الى أداة لتلبية تطلعات النخبة الحاكمة وبعيدة عن تلبية متطلبات مكانية او بيئية. [11] وفي مستوى اخر من النظم السياسية والتي تتسم بالشمولية فان السعي نحو نشر ذلك الفكر بالنسبة لنظمها قد يكون اقوى من اي تأثير ثقافي او اجتماعي اخر من خلال انه يفرض شكل للنشاطات الاجتماعية والثقافية مقيدة ضمن حدود معينة ترتبط ب"الهاجس الأمني". [4]

3-2 الخلفية التقنية: التمهيد لاستيعاب الحداثة الاتية من دول المنبع من قبل دول المصب:

إذا اخذنا بالتحليل، ان الامكنة والبلدان التي ظهرت فيها الحداثة وهي الدول المشار لها بالغربية هي ما يمكن ان نطلق عليه اسم دول المنبع، فان الحداثة المعمارية قد اخذت وقتها في التطور والنمو التدريجي مترافقة مع تطور الوسائل التكنولوجية والنظم الاجتماعية والثقافية المحيطة بها، على خلاف الدول التي اخذتها جاهزة والتي أسهب المنظرون في اعتبار ان الحداثة قد اقحمت فيها اقحاما فلم تمتلك الوقت الكافي للاستيعاب والتي يمكن ان نطلق عليها اسم دول المصب. فيمكننا ان نعتبر ان الخلفية والدافع لظهور الفكر الاقليمي ربما يكون يمثل مرحلة انتقالية في الأسلوب المعماري لتمهيد الانتقال التام الى الحداثة العالمية.

ولطالما اشارت الادبيات المعمارية حول الموضوع في ان النقل المباشر الذي حدث للحداثة المعمارية الغربية لا يعطي المجال الزمني لاستيعابها وتقبلها والذي لا بد ان يؤدي الى تكوين فجوة بين المجتمع والعمارة، ويمكننا ان نعد بأن ذلك مثل دافعا مهما في شيوع التجارب في اقلمة عمارة الحداثة لتوفير عامل الوقت للإدراك والتفاعل البطيء slow interaction مع المفاهيم الحديثة، وبالتالي فان الإقليمية وعلى حد وصف رفعة الجادرجي ليست هدفا بذاتها انما هي عمارة ناتجة عن عمليات التجريب المستمرة والضرورية.

"the desired regional architecture should not be regarded as a static goal, an art of the future with a preordained existence at some indeterminate future time, but rather as the natural outcome of a range of processes for which a policy of ongoing experimentation is essential" [1]

3-3 الخلفية الذاتية: الخلفية الاجتماعية والثقافية للمهندسين المعماريين الممارسين للمهنة ودورها في التهيئة لتيار الإقليمية:

كما هو معلوم بأن الحداثة ونظريتها في العمارة قامت على يد مجموعة من المفكرين والمنظرين كان لهم دور مهم واساسي في تبلور وصياغة مفاهيمها العامة وانعكاسات تلك المفاهيم على الواقع الفيزيائي للمدن. وعندما نقلت تلك المفاهيم فيما بعد كان انتقالها على يد طلبة تلقوا علومهم ودراستهم في الغرب وحاولوا نقل ما تعلموه الى بلادهم فيما بعد. كان لطبيعة التربية والنشأة دور في كيفية تعامل كل معمار مع الحداثة.

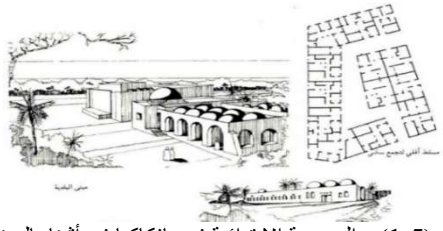

شكل (5-1): المدرسة الابتدائية في بافكاكيا في أثينا باليونان للمعمار اليوناني بيكونيس 1931-1932

[34]

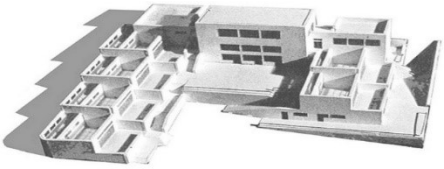

شكل (5-2): قرية القرنة الجديدة باكورة اعمال حسن فتحي.

الموسوعة المعمارية العربية

كما ان أي نشاط معماري وأيا يكن حجمه يخضع لمجموعة من المؤثرات تتعلق برغبة الزبون وميزانيته وطبيعة الموقع ومحدداته وميزانية العمل ووظيفته توضع تلك المعطيات امام المهندس المعماري ليكون صاحب القرار في تنظيمها وصياغتها بالشكل الذي يقود الى توحيدها في مبنى واحد من المفترض له ان يلبي كل تلك المتطلبات او على الأقل الجزء الأكبر منها. ويشير بعض الباحثين ان الرغبة الشخصية بالتميز كانت وراء تبني بعض المعماريين للتيارات المعمارية المبتكرة خصوصا مع انتشار فكرة الاستفادة من معطى المكان مع معماريين عالميين أمثال الفار التو في فنلندا (Alvar Aalto) (1898-1976) وقد اعتبر التو بأن الوظيفية التقنية في الحداثة لا تنجح الا حينما تكون شاملة وتستوعب الجوانب الفيزيائية والنفسية للإنسان. والعمارة يجب ان تتفاعل مع جميع نشاطات الانسان وان لم يحدث ذلك نحصل على عمارة سطحية خالية من المضمون.

"Architecture not only covers all fields of human ativity: it must even be developed in all these fields at the same time. If not, we shall have only one-sided, superficial results." [8]

فضلا عن مساهمة معماريي حوض البحر المتوسط في اليونان أمثال ديمتري بيكونيس (Dimitris Pikionis 1887-1968) في الاستفادة من الطرز المحلية في القرى اليونانية في عملية البناء والموائمة مع طبيعة الموقع الطبوغرافية كما في مشروع المدرسة لبيكونس (1933) وتدرج كتلتها مع الجبال. [6] شكل (5-1) واعمال المعمار المصري حسن فتحي في قرية القرنة بأشكالها الافقية الممتدة وطبيعة استخدام المواد، شكل (5-2) واعمال معماريي أمريكا اللاتينية[6] الى الدفع بأتجاه اقلمة التيار العالمي للعمارة.

مما تقدم يفترض البحث بأن تلك الخلفيات مثلت دوافعا اثرت على تبني الإقليمية بوصفها حل لمواءمة عمارة الحداثة مع المحيط المحلي، والتي يمكن تمثيلها بالمخطط (1) الذي يبين علاقة تلك الدوافع بالمعماري.

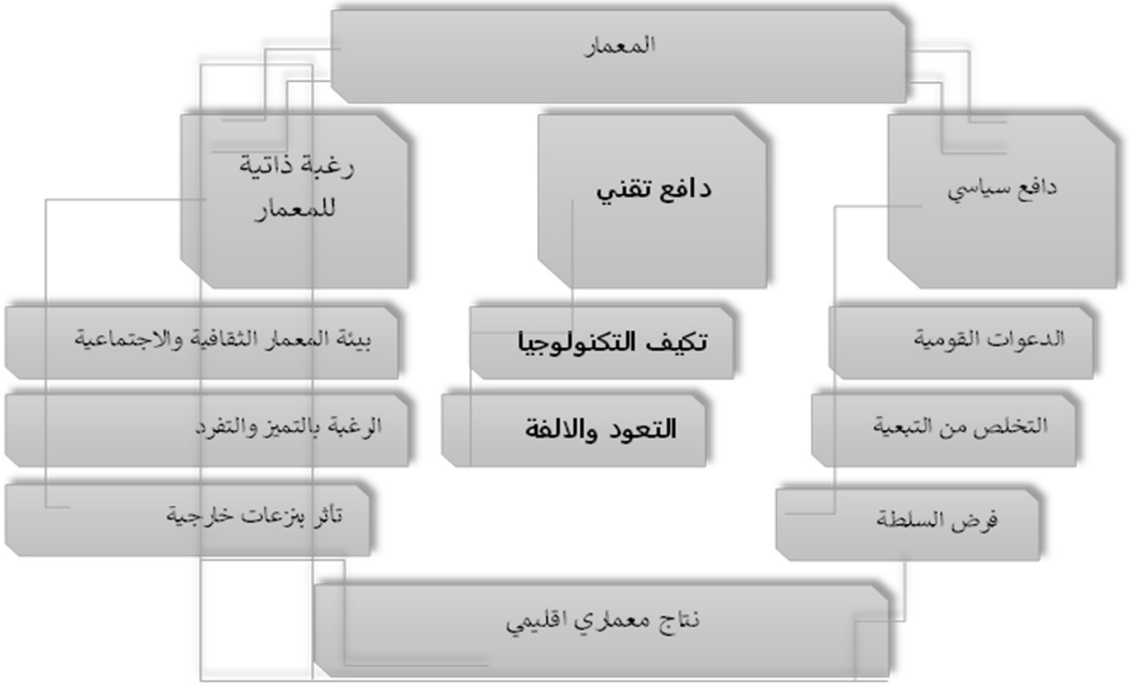

مخطط (1) دوافع الإقليمية. اعداد الباحث

4. الإقليمية والاقلمة في عمارة الحداثة في العراق.

4-1 العراق خلال الخمسينات.

وفق الكثير من الدراسات ومن مجالات متعددة فان عقد الخمسينات من القرن العشرين في العراق من أكثر العقود صخبا وازدحاما بالأحداث على كافة المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية، والتي لا تزال الكثير منها تلقي بظلالها على واقع البلد. تفاعل فيه الوضع في العراق مع الأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية التي كانت تحدث في المنطقة من حوله، ففيه شهد العراق تحولا في نظام الحكم الملكي الذي جاء به البريطانيون الى العراق الى النظام الجمهوري بعد ثورة 1958 والذي يعتبر التحول الأهم في تاريخ العراق الحديث. [19]

وفي التاريخ الحديث للقرن العشرين، فقد وقع العراق تحت سيطرة الانتداب البريطاني بعد زوال الحكم العثماني له وشهدت حقبة الانتداب سياسة اتبعت وفق العديد من المنظرين منهج التغريب westernization لتحديث كافة مؤسسات الدولة الناشئة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والذي توافق مع التوجه الاستعماري في تلك الحقبة في محاولة لدعم الحكم الملكي للعراق بحسب ما جاء في معاهدة الانتداب في حينه والتي فرضت على الحكومة البريطانية مساعدة العراق في جميع المجالات الحيوية في الجيش والاقتصاد والتعليم والاعمال العامة كافة. [7]

ظهرت الكثير من الاعمال المعمارية والتي كانت من اعمال ما سمي بمعمار الحكومة والتي تولاها ضباط مهندسون مكلفون من قبل سلطة الانتداب وشغلوا منصب مدير دائرة الاشغال، وهي الدائرة التي تأسست لاجل العمل في اعمال الاعمار والتخطيط للمشاريع المتزايدة التي تطلبتها المرحلة الأولى لتأسيس الدولة العراقية، وشملت مباني حكومية وتعليمية ومصانع ومشاريع نقل وبنى تحتية، وقد غلب على أعمالهم طابع معماريا متميزا عما قبله من المباني، عبر عنه بعض الباحثين في العمارة بمصطلح "التوليفية" من خلال انتقاء عناصر معمارية ومواد بناء محلية وربطها بالاساليب الكلاسيكية الجديدة والتي كانت سائدة في العمارة البريطانية في حينه. [20] ومن أوائل تلك المشاريع مشروع جامعة ال البيت في الاعظمية الذي أعده جي. أم. ويلسون (1887-1965) .J M Wilson اول من تسلم منصب "معمار حكومة" في العراق والذي شغله من (1918م ولغاية 1926م)، وقد شيد مبنى واحد وهو (الكلية الدينية) من أصل ستة مباني تم تصميمها. شكل (6) وما يميز هذا المبنى وغيره من المباني اللاحقة التي شيدت من قبل معماريين انكليز شغلوا ذلك المنصب من بعده هو توظيف اشكال الاقواس والقباب مع مادة الطابوق باحترافية بالغة ودمجها مع تصميمات جديدة تتميز بالصرحية والكتلة الهندسية المتناظرة ذات السمة الحداثية (كما يعتبرها الدكتور خالد السلطاني) [21] وهو ما لم يكن مألوفا في نسيج المدينة التقليدي المتضام الذي ميز المدن العراقية قبل فترة الاحتلال البريطاني ونشوء الدولة العراقية. وقد يكون لتلك الاعمال الأثر الواضح فيما بعد لتبني الأفكار في اقلمة العمارة.

نمت في العراق بعد الحرب العالمية الثانية الكثير من الصناعات الحديثة وازدادت مدخولات تصدير النفط الى الخارج والتي ساهمت في التحول من الصناعات الحرفية والزراعة الى العمل في المجال الصناعي والوظائف والتعليم الامر الذي أدى الى احداث تحول في طبيعة التركيبة الاجتماعية للمجتمع العراقي ، فزاد اتساع "الطبقة المتوسطة ونمت باستمرار لتشمل ذوي المهن الحرة وضباط الجيش والأطباء والمهندسين والموظفين وكان من ذلك ان يدفع بأتجاه نمو سريع للمدن التي مثلت مراكز للعمل والتعلم معا، وابتدأت في الهجرات من الريف الى المدينة في المدن العراقية كافة وبغداد على وجه الخصوص " [22] ورافق تلك التحولات تزايدا في النشاط الثقافي والفني داخل المجتمع العراقي مع تطور وسائل الاتصال والاعلام، شهدت تلك الفترة تشكيل اول الجمعيات التي تعنى بالفنون التشكيلية في العراق، اذ تأسست أولى الجماعات المهتمة بتطوير الفنون في العراق كجماعة جماعة (البدائيين) عام 1947 برئاسة فائق حسن وعضوية جواد سليم ولورنا سليم وخالد القصاب وإسماعيل الشيخلي وغيرهم. [5] معتبرين بأن الاسم يشير الى كونه فنا اصيلا لا يتأثر بالمؤثرات الخارجية وبالتالي فهو بدائي، وكان من ضمن أعمالهم القيام بجولات ضمن مناطق العراق المختلفة شمالا وجنوبا ولدراسة البيئة العراقية والانسان العراقي وظروفه المختلفة، ثم مجموعة بغداد للفن الحديث (1950) مع شاكر حسن ال سعيد ومحمد غني حكمت وجواد ونزيهة سليم وبالاشتراك مع رفعة الجادرجي والتي كان شعارها «أستِلهامُ التُراث».

"seeking inspiration from tradition"[10]

شكل 6: الكلية الدينية المنفذة من تصميم جي ام ويلسون 1927

[34]

وبالتالي فأن البداية الحقيقية للفن التشكيلي العراقي قد كانت في خمسينيات القرن العشرين والذي اكتسب خصوصيته المكانية. وكانت اهداف تلك الجماعات الفنية "التملص من تأثيرات الفن الأوربي واضفاء الطابع المحلي في الاعمال الفنية والتركيز على الحضارة العربية والشخصية القومية وابرازها في الاعمال الفنية".[25]

ومع منتصف الخمسينات، ومع ازدياد موارد العراق من عائدات النفط ومع تأسيس مجلس الاعمار. شهد العراق نقله نوعيه في طبيعة العمارة تمثلت في بداية النشاط الحقيقي للمعماريين العراقيين وبدء انتشار التيار العالمي للعمارة في اعمال المعماريين الذي نهجوا أساليب كبار معماريو الحداثة العالميين في حينه، وقد تعزز ذلك مع دعوة مجلس الاعمار الذي تأسس مع بداية نهايات الحكم الملكي للعراق لمعماريين عالميين للمساهمة في وضع المخططات الأساسية لتخطيط الحضري للمدن ولتصميم مباني مهمة، حيث تمت دعوة قسطنطين دوكسياديس Constantine Doxiadis عام 1955 من قبل مجلس الاعمار العراقي IDB لوضع المخطط الأساسي لعدد من المدن العراقية ولمدينة بغداد بأكملها والذي كان بشكل شبكة متعامدة صلبة يعتمد فكرة المفتوحة البداية والنهاية والتي تتكيف مع تعرجات نهر دجلة. شكل 7 كما وصمم مشاريع اسكانية شيد جزء منها في مشروع إسكان غرب بغداد والذي اعتمد مبدأ الوظيفية والبناء بشكل وحدات متكررة متكاملا حمل اسم قطاع (10)في منطقة علي الصالح لذوي الدخل الواطئ. [26] وأيضا تم تصميم مشاريع متعددة من قبل فرانك لويد رايت لمبنى دار اوبرا بغداد ولو كوربوزية لمجمع المباني الرياضية ووالتر كروبيوس لمجمع مباني جامعة بغداد وجيو بونتي لوزارة التخطيط وغيرهم، منها ما انجز ومنها من لم يكتب له ذلك، بعد قيام ثورة تموز 1958 ورغبة القيادة السياسية التي غيرت بوصلة التأثير من الغرب الى الشرق وما رافق ذلك من تطورات تدريجية نحو الأفكار الداعية الى الانعتاق من هيمنة الفكر الغربي. وقد كان لتلك الأجواء أثرها في ترسيخ الممارسة المعمارية المحلية في العراق بالإضافة الى عودة عشرات المهندسين المعماريين العراقيين من اوروبا وامريكا وبدأ ممارستهم المهنية داخل العراق. والتي بدأت بالتوجه التدريجي بأتجاه تبني الإقليمية في الحداثة بعد موجه من التصاميم المعمارية والمباني المنجزة التي طبعت بطابع التيار العالمي الخالص في بغداد. [5]

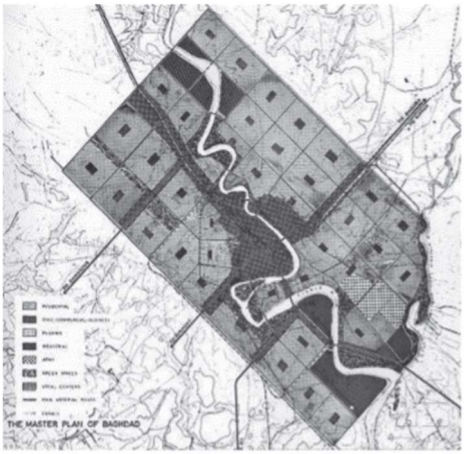

شكل 7 : الاساس لمدينة بغداد للمعمار دوكسياديس.

[35]

4-2 تحليل لدوافع فكر الإقليمية في العراق.

يبدا البحث هنا بتحليل الدوافع للإقليمية في العمارة العراقية الحديثة بدأ بالتساؤل هل ان الدوافع والخلفيات التي تمت الإشارة لها سابقا للإقليمية كان لها وجود في العراق خلال الخمسينات، هذا ما سيتم بحثه ببعض التفصيل هنا. كما تقدم وما تم الإشارة له فأن الإقليمية لم تكن حدثا طارئا في العمارة في العراق بل كانت لها مقدمات ودوافع نمت بالتدريج فتبلور عنها أفكار تطور منها مشاريع لامست ارض الواقع فبقيت شواهد لحقبة حافلة من تاريخ العمارة في العراق. ويمكن تحديد تلك المقدمات والدوافع بما يأتي:

أولا/ الجانب السياسي وتأثيره في الدوافع الى الاقليمية: شهد العراق ومع تنامي عائدات النفط تناميا للدور السياسي للطبقة

الحاكمة في العراق على اختلاف المراحل وفي مختلف مجالات الثقافة والفنون، ومحاولات فرض رؤيتها عليها وذلك ناجم عن اعتماد اغلب قطاعات الدولة العراقية على الاقتصاد الريعي المستند الى عائدات النفط، فعندما يعمل الجزء الأساسي من قوة العمل والمؤسسات في التوزيع والاستهلاك من خلال الاعتماد على عائدات النفط فسيؤدي ذلك الى تقوية بنية احتكار السلطة لدى الدولة وبالتالي تكون فارضة لرؤيتها على شكل وطبيعة الحياة بكافة جوانبها. [22]

وفق بعض الباحثين فان ذلك عزز دور الدولة في القرار وهيمنتها على جميع مجالات الحياة، ومع التحول الذي شهده نظام الحكم من الملكي الى الجمهوري في العراق بعد ثورة (1958) الذي كان من اهم مظاهره التغيير الاجتماعي الناجم عن صعود طبقة من المبتعثين العائدين الى العراق في مجالات الطب والهندسة والعلوم المختلفة فضلا عن الضباط والعسكريين على حساب طبقة ملاك الأراضي والاقطاعيين والتجار، وتنامي الهجرة الداخلية من الريف الى المدن بعد السياسات المشجعة على ذلك من انشاء لإحياء جديدة داخل بغداد وعلى تخومها، بالإضافة الى تنامي دور التيارات الفكرية والسياسية كل ذلك قاد الى تشجيع تنامي الإحساس بالوطنية والتخلص من مظاهر التبعية من الغرب خصوصا مع سياسة الانفتاح بأتجاه الاتحاد السوفيتي والتي "كانت محرمة في العهد الملكي".[27] في مرحلة الجمهورية والتي سادها الشعار المنادي بالوطنية والغاء دور الاجنبي وكل ما تم وصفه بالمستعمر، ومن خلال سوء تطبيق قانون الاصلاح الزراعي الذي ادى الى ازدياد الهجرة من الريف الى المدينة والدعوة المتسمة بشعارات العامل والفلاح تأثرا بالنهج الاشتراكي لدول شرق اوروبا آنذاك فقد تنامى الوعي بالهوية الوطنية وضرورة التعبير عنها ثقافيا. كان تلك البيئة السياسية دافعا للمعماريين في حينه لتبني منهجيه قائمة على تعزيز الهوية الوطنية وظهر ذلك من خلال:

1. تأسيس قسم هندسة العمارة عام 1959 .
2. الدعوات للاهتمام بدراسة التراث المعماري المحلي ودمجه بالدراسة الجامعية، وكان التوجه متمركز في دراسات العمارة بأتجاه تنمية الحس نحو الانتماء الى الهوية الوطنية "فالمهندس المصمم لا يمكنه ان يبرز للوجود تصاميم خلاقة للابنية دون ان يكون له المعرفة الكافية للبيئة الطبيعية والتراث الحضاري، وعدم الاعتماد على الحلول المستوردة لما ينتشر في بيئات أخرى مختلفة". [28]
3. تشجيع نظام الحكم بعد 1958 على حضور المعماري العراقي وتوليه للقيادة والاستغناء عن المعماري الأجنبي، ساعد ذلك على تشجيع المعماريين العراقيين للظهور وتقديم نتاجات تلبي متطلبات الحداثة وتتماشى مع خصوصية المكان والبيئة. وظهر ذلك في مباني متنوعة لعل أهمها الجامعة المستنصرية لقحطان عوني 1963 ووزارة التجارة لهشام منير وناصر الاسدي 1966 ومبنى اتحاد الصناعات لرفعة الجادرجي 1966 والتي يغلب عليها في انها تشترك بالحلول في توظيف العناصر المعمارية والانشائية للواجهات الخارجية لتعكس الهوية المكانية من خلال المواد والاشكال.

ثانيا/ الدافع التقني: ان تنامي دور المهندس العراقي في كل التخصصات الهندسية والتوسع في مؤسسات الدولة الهندسية والتخطيطية والاستفادة من تجربة مجلس الاعمار السابقة وضرورات النهوض بالبنى التكنولوجية في الابنية المعاصرة آنذاك وعلى وجه الخصوص بعد تجربة ادخال المنظومات الهندسية في الابنية متعددة الطوابق من قبل المعماريين الأجانب، وكذلك في ثقافة المهندسين المعماريين العراقيين الدارسين في الخارج، فقد توسع انتشار العمارة الحديثة في المدن العراقية رغم ان الكثير من سكان هذه المدن كانوا لا يزالون يحتفظون بثقافتهم التقليدية. فضلا عن تنامي ثقافة الحداثة في الشعر والادب والفن، ادى الى ظهور طبقة ثقافية حداثية في المجتمع، وفي نفس الوقت ظهور الفجوة بين تلك الطبقة وبين طبقات اخرى لم تظاهيها بالتعلم الحديث ولا مرت زمنيا في مراحل الانتقال الحضري في المدن وثقافة المدينة.

يشير علماء الاجتماع الى موضوع الفجوة الثقافية اذ غالبا ما لا يتزامن أي تطور وارتقاء على مستوى المادة تغير اجتماعي وثقافي وبنفس السرعة، وهذا ما يعبر عن بنظرية (الهوة الثقافية) او (Cultural Lag) او (نظرية اوجبرن عن التخلف الثقافي) التي تنص على ان: "التغير في الجانب المادي يسبق دائما التغير في الجانب اللامادي، وهو ما يعبر عنه بالهوة الثقافية". وهي الفترة الزمنية التي تقع بين المرحلة الأولى التي يتم فيها التقدم المادي والتكنولوجي والى ان يتم الانتقال للمرحلة الثانية وهي التغير الثقافي والاجتماعي، وتتسم هذه المرحلة بعدم الاستقرار والاضطراب، بسبب المدخلات الجديدة التي تحتاج الى ثقافة في التعامل معها او ما يعبر عنها بالثقافة التكيفية (Adaptive Culture) حيث يكيف الجانب اللامادي نفسه للتعامل مع الجانب المادي. [29]

يشير رفعة الجادرجي الى ذلك في قوله: تنشأ الفجوة الثقافية عندما يكون هنالك تفاوت بين تطور ثقافتين متفاعلتين، ويعاني العراق من مساؤى عدم تجربته للنهضة التي مرت بها أوروبا، ولا يمكن سد هذه الفجوة بالاعتماد على سياسة إقليمية ضيقة او قومية محدودة وانما يتم ذلك من خلا ادامة التناغم بين الخصوصيات المحلية وعملية التدويل والتحديث". [4]

فأن تلك الرغبة في تذليل الفوارق بين الثقافة المحلية وبين التقنيات المستوردة لتسهيل عملية تقبلها من قبل المجتمع قد تكون دافعا لبدء مجموعة من المعماريين لمعالجات لإعطاء سمات مكانية لأعمالهم.

ومن الممكن ان يعتبر هذا العامل الأقل تأثيرا في اظهار السمات المحلية في العمارة العراقية مع الاخذ بنظر الاعتبار بأن الخطاب المعماري العراقي غالبا ما كان موجها الى النخبة من المجتمع من الطبقة السياسية الطبقة الوسطى الأكثر تعليما ولم يكن لدى المعماريين العراقيين ضرورة مخاطبة العامة.

ثالثا/ الدافع الذاتي: كما هو معلوم فأن للمعمار كفرد يعيش ضمن بيئة خارجية محيطة به وتؤثر عليه ويكون لها الدور في تكوين قناعاته وافكاره. ويتميز كل معمار عن الاخر بقدراته وامكنياته في استيعاب البيئة المحيطة به ثقافيا واجتماعيا وسياسيا ويتعاطى معها. لذا فلن الدافع الذاتي يعتبر من الدوافع الأساسية ظهور الإقليمية في عمارة الحداثة العراقية. ففي نتاج معماريين رواد يلاحظ اختلاف في عملية استقبالهم وتبنيهم لمفاهيم الحداثة وما رافق الحراك الفكري والثقافي تجاه المكان، في عمارة محمد مكيه وافكاره التي عبر عنها في كتبه، يبين خلفيته المعمارية الغربية بحكم تلقيه التعليم في المملكة المتحدة الا ان اعتزازه بهويته العراقية جعله ومع تنامي الدعوات الى تبني الإقليمية غير المعماري طريقة تفكيره. كان المعمار رفعة الجادرجي الأكثر تنظيما من ناحية تبنيه للاقليمية حيث ان نشأة رفعة ضمن بيئة اكثر انفتاحا واكثر قربا للسلطة بحكم عمل

والده [31] قد مهدت له الطريق بأتجاه حرية التعبير والتفكير، وفي حالة قحطان عوني (1926-1971) فقد عمل والده مدير للشرطة وكان كثير التنقل بين المحافظات المختلفة. وكان يهوى الرسم وانضم الى جماعة بغداد للفن التي تشكلت خلال منتصف القرن العشرين مما نمى لديه الانتماء للمكان. [32] تلك الطفولة القلقة وكثرة التنقل انعكست على نتاجه فانتقل من الحداثة المفرطة في تجريدها في مشاريعه الأولى الى الحداثة الإقليمية التي تقوم على توظيف المفردات التراثية ومحاولة اضافتها الى مبانيه خصوصا مبنى الجامعة المستنصرية في بغداد.

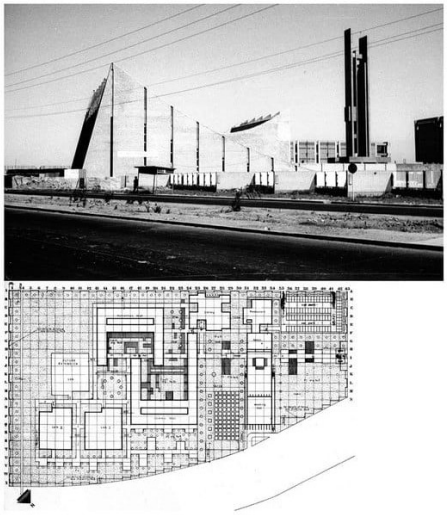

شكل 8-1 : الجامعة المستنصرية لقحطان عوني

[36]

4-3 توجهات الاقليمية في العراق

مما تقدم يمكننا ان نضع تصنيفات لما يمكن اعتباره توجهات الاقلمة او العمارة ذات السمة الاقليمية في العراق:

أولا/ الإقليمية الفكرية ذات النزعة السياسية التراثية: وهي التي ظهرت بشكل إضافات شكلية وتعمقت فيما بعد لتطور بأتجاه توظيف التراث والحرف التقليدية واحياءها ومهدت لما بعد الحداثة. وظهرت تلك واضحة في اعمال المعمار محمد مكيه.

ثانيا/ الإقليمية المبسطة والتجريدية: وهي إقليمية تميزت بالسطحية والاضافات ذات المسحة التراثية المجردة في الاغلب، وهذه الإقليمية تمسكت بقيم الحداثة والتطور التكنولوجي ولكنها اخذت جانب الإضافات الشكلية في محاولة مرحلية لتوطين الحداثة والتقليل من تأثير الفجوة الثقافية، وظهرت تلك الإقليمية واضحة في اعمال رفعة الجادرجي، وهي إقليمية تأتي بمجموعة من المحاولات على مستوى التجريد وتقديم العنصر المجرد من خلال مادة الكونكريت التي ربطت مع مادة الطابوق مع تكثيف الاجزاء الصلدة في الواجهات واعتماد علاقات شكلية مستمدة من البيوت التراثية لنقلها الى مستوى البناء متعدد الطوابق، وتقوم على أساس بناء مفاهيمي وفكري عقلاني يأخذ بالاعتبار الارتباط بين تكنولوجيا الانشاء والشكل ويفصل بين الحرفة التي انتجت الاشكال القديمة التراثية وبين ضرورات الاخذ بالمعطى التكنولوجي الحديث وضرورات الصدق في التعبير.

5- الاستنتاجات.

1. الإقليمية في العمارة العراقية الحديثة هي من التجارب الرائدة والمهمة في مجالها، غير ان اغلب الدراسات السابقة لم تفصل بينها كمرحلة معمارية مهمة وحساسة وبين ما تبعها من تجارب ذهبت بعيدا في مجال توظيفها لمفردات التراث مما أدى الى خروجها عن المفاهيم العامة للحداثة العالمية وذهابها بأتجاه ما بعد الحداثة.

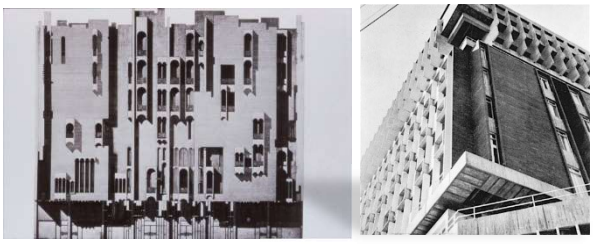

شكل 8-2a : وزارة التجارة لهشام منير وناصر الاسدي

[37]

شكل 8-2 b : اتحاد الصناعات العراقي لرفعة الجادرجي.

[37]

2. الإقليمية هدفت الى إيجاد التنوع ضمن الوحدة العامة للمفهوم، وإعطاء مجال لابراز الخصوصيات الثقافية ضمن التيار العالمي خصوصا في مرحلة ما بعد الاستعمار وتنامي انتشار الحداثة في بلدان وبين مجتمعات لديها ثقافات وقيم تراثية تختلف عن المجتمعات والثقافات التي نشأت في كنفها عمارة الحداثة. اذ لم تمر اغلب تلك المجتمعات بنفس مراحل الصيرورة الفكرية والثقافية وبالتالي فظهرت الحاجة الى الدعوة الى تصحيح مسار الحداثة بأتجاه لا يخرج عن الإطار المفاهيمي العام لها وبنفس الوقت يعطي ويبرز أهمية التنوع الثقافي لكل بلد من البلدان.

3. من مراجعة للمخطط (1) يمكن وبعد ان تم تقصي دوافع الإقليمية في العمارة العراقية الحديثة ان نحدد مما يلي:

A. كان للدافع السياسي الدور الأكبر في رسم الخط العام لتبني النزعة الإقليمية لدى الشرائح الفنية والمعمارية العراقية، فقد كان له دافع قوي بهذا الاتجاه خصوصا مع تزايد الحركات التي تدعو الى الانعتاق من الغرب وهيمنته على كافة اشكال الحياة الثقافية والاجتماعية وتصاعد الاهتمام بتكوين الهوية الوطنية والقومية في الفكر والسياسة وانعكاسه على جوانب الثقافة والفنون والذي وصل ذروته بعد ثورة 1958 في العراق.

B. اما الدافع التقني فقد تمثل في رغبة المعماريين من تقريب المباني من الطابع المحلي لتسهيل عملية تقبلها من قبل المجتمع من خلال تبني الحلول المعمارية المعتمدة على المواد التقليدية والاقواس وبعض الإضافات على الواجهات.

C. ومن ناحية رغبة المعمار فالبيئة التي نشأ فيها المعماريين العراقيين وطبيعة تلقيهم للتعليم في الخارج ثم عودتهم الى العراق في أجواء مفعة بالدعوات بأتجاه التحديث وحركات فنية تدعو الى العودة الى الهوية المحلية متزامنة مع حراك سياسي بأتجاه التخلص من

قيود الارتباط بالحضارة الغربية كل ذلك مثلت دوافع لدى المعمار لاتخاذ القرار بأتجاه الحلول المعتمدة على الإقليمية أي انها حلول تمثل حالة وسطية بين الالتزام بالحداثة كونها تمثل روح العصر التي لا مناص منها وفي نفس الوقت اسباغ نكهة المحلية على المشاريع المعمارية التي يقدمها.

4. قد تكون الإقليمية الفكرية قد قادت فيما بعد الى ظهور ما بعد الحداثة المعمارية الا ان الإقليمية المبسطة والتجريدية قد حافظت على ارتباطها بقيم الحداثة ضمن محددات مكانية ضيقة.

المصادر

[1] Aalto, Alvar, **The Humanizing of Architecture**, electronic edition.

[2] AlSayyad, Nezar, **Forms of Dominance on architecture and urbanism of The Colonial Enterprise**, Avebury pubs. 1993, p.93.

[3] Brolin, Brent C., **The Failure of Modern Architecture**, London, Studio Vista, 1976, p. 45. p.50

[4] Chadirji, Rifat, **Concepts and influences: Towards a Regionalized International Architecture 1952-1978**, John Wiley & Sons, 1986.

[5] Ghada Al-Slik and Inaam Al-Bazzaz, **Role of global modernity on regional Iraqi modern architecture**, The 16th International Docomomo Conference 2020+1At: Tokyo Japan,

[6] Hernandez, Felipe, For more information look, **Beyond modernist masters: Contemporary architecture in Latin America**, Birkhauser pubs. Berlin, 2010.

[7] Pieri, Caecilia, **Baghdad 1921-1958. Reflections on History as a strategy of vigilance,** Hal open science, 2005, vol. 8, p. 9.

[8] Lukasz Stanek, **Architecture in Global Socialism**, 2020, p. 202

[9] Sabatino, Jean-François Lejeune and Michelangelo, **Modern Architecture and the Mediterranean Vernacular Dialogues and Contested Identities**, Routledge, London, 2010, p.112.

[10] Santa Elia, Quoted in Banham, Reyner, Praeger Pubs, New York, 1970, p. 128.

[11] Thongchai Winichakul , **SIAM MAPPED: A HISTORY OF THE GEO-BODY OF A NATION**, Quoted in Kusno , Abidin , **Rethinking the Nation**, chapter 12 from The SAGE Handbook of Architectural History, Edited by C. Greig Crysler and other, SAGA Pubs 2012, p.215.

[12] معجم المعاني، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-اقليمية/ar

[13] ما هو مصطلح الإقليمية؟، رند عتوم، 17-3-2021 https://e3arabi.com/?p=863772

[14] المقدسي، شمس الدين، "احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 33.

[15] https://www.merriam-webster.com/dictionary/regionalism#word-history

[16] فنتوري، روبيرت، **التعقيد والتناقض في العمارة**، ترجمة: سعاد عبد علي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987، ص 214.

[17] الكبير عطوف، **التمدين والهجرة والتحولات الاجتماعية في تأريخ الدار البيضاء في ظل اكراهات الماضي وتحديات الحاضر**، ضمن كتاب لمجموعة مؤلفين، المدينة العربية: تحديات التمدين في مجتمعات متحولة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2020، 70.

[18] حنا بطاطو، **الشيخ والفلاح في العراق**، تر: صادق عبد علي، دار سطور، 2018، ص 2

[19] السلطاني، خالد، **دراسة في عمارة العراق ما بين الحربين 1920-1940**، افاق عربية، عدد10، حزيران 1980، ص 73-74.

[20] السلطاني، خالد، **عمارة جامعة آل البيت : الدرس الحداثي الأول، مقال منشور على صفحة المدى البغدادية على الانترنت**، https://almadapaper.net/view.php?cat=93561

[21] الحيدري، إبراهيم، **الطبقة الوسطى في العراق نشوؤها نموها ضمورها**، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2022، ص 138-139.

[22] ال سعيد، شاكر حسن، **جماعة بغداد للفن الحديث**، مجلة افاق عربية، عدد 2، تشرين الأول 1978. ص100.

[23] السعدي، هشام علاء حسين، **الابتكار في العمارة تبلور الحركات ومدى انعكاسها في العمارة العراقية المعاصرة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، 2021، ص125.

[24] كبه، بان قيس، **اثر المجتمع على المتغيرات المعمارية دراسة تحليلية لتاثير الظواهر الاجتماعية على تحويرات الدور السكنية الحديثة في بغداد**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 2006، ص59.

[25] مكيه، محمد، **التراث المعماري المحلي والدراسات الجامعية**، مجلة التراث الشعبي، العدد 4-5، ديسمبر 1963، ص431. https://archive.alsharekh.org/Articles/263/19115/432638

[26] عبد الغني عماد، **سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكالات من الحداثة الى العولمة**، مركز دراسات الوحد العربية، بيروت، 2016، ص186.

[27] بلقيس شرارة، **رفعة الجادرجي حياة غنية حافلة بالانتاج**، دار المدى، بغداد، 2021، ص24.

[28] الراوي، خالد، **عمارة قحطان عوني دراسة تحليلية وتوثيقية**، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، 1990، ص 50.

[29] https://www.acuriousinvitation.com/lecorbusier.html

[30] https://www.slideshare.net/onalkothari/architect-le-corbusier-and-his-works

[31] https://www.architectmagazine.com/article/italian-futurism-at-the-guggenheim_o

[32] https://www.floridamuseum.ufl.edu/science/history-re-written-christopher-columbus-and-the-cannibals

https://www.pinterest.com/pin/1965--272045633727255485 [35]
https://iraqshistory.blogspot.com/2020/12/blog-post.html [36]
https://doma.archi/en/index/projects/dhmotiko-sxoleio-sta-peykakia [33]
https://www.facebook.com/confirmemail.php?next=https%3A%2F%2Fwww.facebook.com%2FIraq.Kingdom [34]

Regionalism in modern Iraqi Architecture

[1]Mahdi S. Mahdi Alkilidar, Ghada M. AlSilik.

[1]*Department of Architecture, University of Baghdad, Baghdad, Iraq, drmahdialkilidar@gmail.com*

[2] *Department of Architecture, University of Baghdad, Baghdad, Iraq, Ghada.alslik@coeng.uobaghdad.eduiq*

**Corresponding author : Mahdi S. Mahdi, drmahdialkilidar@gmail.com*

Published online: 30 June 2023

Abstract – Regionalism represents trends that emerged within architectural attempts that come after the spread of the global trend of modernist architecture with its buildings of functional, abstract, and unified forms. One of her ideas was to link modern architecture with aspects of the local environment, starting with the use of local materials or some environmental treatments on modern buildings. With the growth of the postmodern movement, the conceptual side deepened to focus on identity, place, and history. The research focuses on the experience of regionalism in the architecture of Iraqi modernity during the middle of the twentieth century before the rise of calls for a return to heritage and postmodern currents. The research monitors an important period of architectural activity, which accompanied a stage that went through many political, social, and cultural changes that passed through Iraq, which directly impacted the nature of what was accomplished in terms of architecture. The research refers to the "regionalism" in the architecture of Iraqi modernism and what was produced by foreign architects who worked in Iraq during the fifties and gave the first indication of benefiting from the values of the place and enriching modern architecture through environmental materials and treatments. After them, the works of the pioneers of Iraqi architects came to complete this experience in attempts to “regionalize” architecture, leading to calls for a return to heritage at the beginning of the eighties of the twentieth century, which took the Iraqi architectural experience with it to other dimensions. This era produced a lot of modernist Iraqi architectural works with a regional tendency. The research will analyze that experience with its social, cultural, and political dimensions, and investigate the circumstances that led to it.

Keywords – Modern architecture, Architecture theory, Iraqi architecture, Architectural regionalism.